سرينيث هاك (إلى اليسار) ووالدتها في زيارة لقريتها.

تسليم الراية

الشباب في جنوب شرق آسيا تنتظرهم آفاقٌ أكثر إشراقا من تلك التي شهدها آباؤهم، ويعدون العدة لمواجهة العالم

جيريميا أوفرمان، فينا سالازار، غيمبونغ نوسانتارا

أكثر من نصف سكان جنوب شرق آسيا تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما. وتشكل التكنولوجيا الطريقة التي يعيش ويعمل بها شباب المنطقة، حتى وإن كانوا يسعون إلى تكييفها لتتلاءم مع ظروفهم الفريدة. وسوف يرث هؤلاء الشباب عالما أفضل من عدة جوانب مقارنة بالعالم الذي عرفه آباؤهم، حيث تتاح لهم إمكانية الحصول على دخل أعلى وفرص أكثر للحصول على التعليم وإمكانات تكنولوجية لا حصر لها. ولكنهم يواجهون أيضا قضايا خطيرة، مثل مشكلة تغير المناخ وتحديات الانفتاح وحقوق الإنسان. ونعرض فيما يلي بعض القصص الشخصية القصيرة التي تتيح لنا نظرة سريعة على حياة ثلاثة شباب من جنوب شرق آسيا يسعون إلى تحقيق أحلامهم المستقبلية.

أضواء لامعة ومدينة كبيرة

سرينيث هاك تختلف عن الآخرين. فأصدقاؤها من القرية التي نشأت بها وجدوا جميعهم تقريبا شركاء لحياتهم، وبعضهم تزوج زيجات مدبرة. تقول "أنا لا أصدر أحكاما عليهم، لأنهم سعداء". ولكن ليس هذا ما تمثله الحياة بالنسبة لها.

وهاك، التي تبلغ من العمر ٢٥ عاما، انتقلت إلى بنوم بن منذ ثمانية أعوام للحصول على درجة الكالوريوس في إدارة وسائل الإعلام. وتقول هاك، وهي محررة ومنتجة أفلام حرة، "أحب أن أستمع لقصص البشر". وقد أتاح لها العيش في عاصمة كمبوديا فرصا أكبر مقارنة بالمدينة الصغيرة التي لا يزال أبواها وإخوتها يعيشون بها. وتقول "يمكنني أن أرى جانبا أكبر من العالم، وأن أحقق ما أريد".

وقد حصلت هاك على تعليم جيد ميزها عن العديد من النساء الكمبوديات في صفوف القوة العاملة. وفي عام ٢٠١٤، بلغت نسبة النساء العاملات في سن ١٥ عاما أو أكثر من الحاصلات على تعليم ابتدائي أو أقل ٨٤٪ مقابل ٧٦٪ من العاملين من الذكور، وذلك حسب تقرير "Promoting Women's Economic Empowerment in Cambodia" الصادر عن بنك التنمية الآسيوي.

وتشتغل هاك بالعمل الحر، لذلك فهي تكسب عيشها بالكاد، وتوفر جزءا من أموالها كل شهر مخافة ألا يعرض

الصورة: ISTOCK / JAMIELAWTON

أعلى: سرينيث هاك وزملاؤها يعملون على مشروع فيديو؛ على اليمين: هاك تستمتع بلحظة هدوء في منزل والديها الريفي.

الصورة: SAM JAM

عليها مشروعات مستقبلية للعمل بها. وتقول "يجب أن تكون مرنا عند تحديد المبلغ الذي يتحتم عليك إنفاقه كل شهر". ويتيح لها دخلها المتواضع بعض المتع البسيطة — كزيارة المعارض وممارسة رياضة اليوجا وطلب العشاء من خلال أحد التطبيقات الإلكترونية، والادخار للسفر.

وهاك ليست الوحيدة التي تسعى إلى حياة أفضل في المدينة الكبيرة. فحوالي ٦٠٪ من المهاجرات الريفيات ينتقلن إلى بنوم بن وفقا لبنك التنمية الآسيوي. ولكن بالرغم من تدني معدلات الفقر، فإن الفتيات والنساء في كمبوديا يصبحن أكثر عرضة للخطر في ظل المعايير الاجتماعية السائدة وهن أقل قدرة على الحصول على الموارد وفرص العمل مقارنة بالفتيان والرجال.

وبالرغم من أن هاك امرأة قوية ومستقلة، فقد شعرت هي الأخرى بالضعف. ففي كمبوديا، على حد قولها، لا تتساوى النساء والرجال حتى الآن. وأحيانا عندما تعمل في أحد مواقع التصوير وتعود إلى منزلها في ساعة متأخرة من الليل تتعرض للتحرش من الرجال في الشارع. وتقول إن أبويها يفضلان أن تعمل في وظيفة ثابتة بأجر وأن تعيش حياة تقليدية.

ولكن والدة هاك، وهي معلمة قُتل أبواها على يد الخمير الحمر، تقبل اختيارها. وتعي تماما أن الآفاق التي تنتظر ابنتها واعدة بقدر أكبر من الآفاق التي شهدتها هي نفسها عندما كانت في نفس عمرها، ولا تضغط عليها للعودة إلى المنزل مجددا. وتسعد عندما تأتي ابنتها لزيارتها أحيانا في مسقط رأسها، وهو أمر أكثر سهولة في الوقت الحالي بعدما تم تحسين الطرق.

وتتحلى هاك بالصبر، فهي تتمتع بحياتها في العاصمة ولكنها ترغب في النجاح في حياتها المهنية يوما ما. وتقول "أنا أتبع جدولا زمنيا خاصا بي، وأرقب عقارب ساعتي الخاصة؛ فأنا أود أن أثبت للجميع أنني قادرة على النجاح، وربما حتى على نحو أفضل من بعض الرجال".

من إعداد **جيريميا أوفرمان**، بنوم بن، كمبوديا

الماصة البلاستيكية الأخيرة

بوكولو إسبينا، الذي يبلغ من العمر ٢٢ عاما، دائما ما كان يعتقد أنه سيكبر ليصبح طبيبا أو محاميا. وبدلا من ذلك، صار هذا الشاب الذي يقيم في مانيلا هو المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة Sip PH، وهي شركة تعمل في تصنيع وتوزيع الماصات المصنوعة من الصلب غير القابل للصدأ.

وبدأ الأمر عندما كان إسبينا طالبا في جامعة أتينيو دي مانيلا، حيث اهتم بحركة منع النفايات التي تشجع على نمط حياة يحد من حجم النفايات المرسلة إلى مكبات النفايات من خلال الحث على إعادة استخدام المنتجات. وقد وجد إسبينا صعوبة في العثور على ماصة معدنية لاستخدامه الخاص. لذلك اشترى مجموعة كبيرة منها وباع البقية، ليكتشف وجود طلب كبير على هذا المنتج. وهكذا استثمر إسبينا ٤٠ ألف بيزو من مدخراته، وأنشأ شركة لإنتاج الماصات المعدنية القابلة لإعادة الاستخدام للمستهلكين المهتمين بالبيئة.

ولا تزال Sip شركة صغيرة، ولكن إسبينا بدأ بمجموعة صغيرة من العملاء تكونت عن طريق التسويق الشفهي ويتلقى الآن آلاف الطلبات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ومحال قليلة في مانيلا. وظهر في بداية العام الجاري في مقابلة بثتها قناة سي إن إن الفلبين.

بوكولو إسبينا يرغب في تخليص بلاده من النفايات البلاستيكية من خلال القضاء على استخدام الماصات.

الصورة: VINA SALAZAR

يقول إسبينا إن التخلي عن استخدام الماصات البلاستيكية مجرد تضحية صغيرة يمكن للأشخاص العاديين القيام بها يوميا.

ويمارس إسبينا رياضة الغوص دون أن يرتدي الرداء المخصص لذلك، ويرى ذلك بمثابة مهمة شخصية للحفاظ على نظافة المحيطات والممرات المائية في بلاده. ويقول عن الفلبين إنها "تقع في مركز التنوع البيولوجي البحري في العالم". إذ تضم الفلبين ٧٦٤١ جزيرة، وتقع في "المثلث المرجاني"، وهو منطقة تعتبر المركز العالمي للتنوع البيولوجي البحري. ويضم هذا المثلث أجزاء من مياه الفلبين وماليزيا وإندونسيا وتيمور–ليشتي، وبابوا غينيا الجديدة، وجزر سليمان.

ولا تقتصر الحياة البحرية في المنطقة على الشعب المرجانية فقط، ولكنها تشمل أيضا منابت الأعشاب البحرية، وغابات أشجار المانغروف والغابات الشاطئية، ومصائد الأسماك، واللافقريات، والأعشاب البحرية، والثدييات البحرية. ويقول إسبينا "بمجرد أن ترى هذا الجمال بنفسك، ستفهم أنه ثمة أسباب وجيهة لحمايته".

وتحظر الفلبين حرق القمامة، وتنطوي عملية التخلص من النفايات الصلبة على تحديات كبيرة. (وفقا للموقع الإلكتروني لشركة PH، فإن الفلبين هي ثالث أكبر بلد على مستوى العالم من حيث حجم النفايات البلاستيكية الملقاة في المحيط). وتجتذب مشكلة النفايات البلاستيكية مزيدا من الاهتمام العالمي — فقد أعلنت سلسلة مقاهي ستارباكس (Starbucks) العالمية لتوها عن خطة للاستغناء التدريجي عن الماصات البلاستيكية التي تصعب إعادة تدويرها، وتحذو شركات أخرى حذوها.

واهتمام إسبينا بالبيئة أمر معتاد بين أبناء جيله. فوفقا للمسح السنوي لمشكلي العالم لعام ٢٠١٧ الذي يصدر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، يرى حوالي نصف الشباب أن تغير المناخ وتدمير البيئة من أهم المشكلات التي تؤثر على العالم اليوم. وتوصل صندوق النقد الدولي إلى أنه إلى جانب الآثار السلبية لتغير المناخ على الصحة، فإنه قد تنشأ عنه أيضا تكلفة اقتصادية ضخمة.

وبدلا من السعي لمعالجة مشكلة النفايات البلاستيكية ككل، قرر إسبينا أن يركز على قضية أصغر يسهل التعامل معها. ويقول إن التخلي عن استخدام الماصات البلاستيكية مجرد تضحية صغيرة يمكن للأشخاص العاديين القيام بها يوميا.

وعلى المدى الطويل، يرغب إسبينا في المشاركة بشكل أكبر في مناصرة قضايا البيئة. ولكنه في الوقت الحالي يركز على بيت القصيد. "غالبا ما يسأل الناس عما إذا كان الجانب الاجتماعي في الشركات الاجتماعية هو الأهم أم الجانب التجاري؟ وأنا أقول إن الجانب التجاري هو الأهم، فلولاه ما كان سيوجد الجانب الاجتماعي".

من إعداد **فينا سالازار**، مانيلا، الفلبين

شوفيان كايونو يظهر في الصورة أعلاه أثناء فترة راحته وهو يتفحص رسائله. وعلى اليمين، يعرض علينا بفخر محصول مزرعته من البروكولي.

الصورة: GEMBONG NUSANTARA

مستقبل الزراعة

بينما يهجر العديد من الشباب الإندونيسي المناطق الريفية من أجل حياة المدينة، قرر شوفيان أدي كايونو، ٢٢ عاما، تحديث مزرعة والده في مرتفعات منطقة وسط جافا من خلال تطبيق التكنولوجيا الجديدة والأساليب الزراعية المتطورة.

وتشتغل عائلة كايونو بالزراعة منذ أجيال عديدة. وبالنسبة لسكان جافا ممن يشتغلون بالزراعة، تعد الأرض إرثا مهما يتم تناقله من جيل إلى جيل. يقول كايونو "التربة هنا خصبة للغاية نظرا لأنها تربة بركانية" ممسكا في يده فتات تربته. ويضيف قائلا "الزراعة من الوظائف المتواضعة، ولكنني أسعى إلى تغيير ذلك".

وقد عارض في البداية الضغوط التي فرضت عليه للعمل مع أسرته، ولكن بعد دراسته التكنولوجيا الزراعية في جامعة ساتيا واكانا المسيحية، انضم إلى أسرته في العمل بالمزرعة. ويقول كايونو إنه يواجه تحديات مماثلة لتلك التي واجهها الجيل السابق، ولكن الحلول الآن أكثر كثيرا. فبمقدوره الآن هو وأسرته استخدام تكنولوجيا المعلومات في بيع منتجاتهم دون الحاجة إلى وسيط. ويمكنهم بذلك "فرض أسعار تنافسية وتحقيق ربح أكبر". وتبيع مزرعتهم محصولها للمطاعم والمقاهي والفنادق والمتاجر الكبرى.

وفي الماضي، كان والده يزرع الخضروات دون حساب دقيق للتكلفة والأرباح. أما اليوم، فيمكن لكايونو التواصل مع موزعي المحاصيل في جميع المدن الكبرى باستخدام نظام للطلبات المسبقة يساعدهم في عملية إدارة الإنتاج. ويقول كايونو "عندما يرغب المستهلكون في شراء منتجاتنا، فإنهم يبعثون برسالة لنا على تطبيق واتس آب. ثم نقوم بجني الثمار، وتغليفها، وإرسالها، لتظل طازجة لحين وصولها إلى مقصدها".

وقد بدأ المزارعون عبر آسيا من أمثال كايونو في الاستفادة من مكاسب الكفاءة المستمدة من التكنولوجيا الرقمية التي تتيح معلومات دقيقة وحديثة عن الأسواق والمخزون والمحاصيل. بل يستخدم البعض الطائرات بدون طيار لالتقاط صور يمكن تحليلها للتنبؤ بحجم المحاصيل وكشف الأمراض التي تصيبها وتقييم الاحتياجات من السماد.

وفي الوقت نفسه، تشهد الزراعة العضوية رواجا كبيرا نظرا لأن الطبقة المتوسطة الصاعدة في آسيا أصبحت أكثر وعيا بالمخاطر الصحية الناتجة عن استخدام المبيدات. ويقدم عدد متزايد من المقاهي والمطاعم في إندونيسيا فاكهة وخضروات عضوية على قوائمه، مما يتيح فرصا كبيرة لمزارعين مثل كايونو.

ويستمتع كايونو كذلك بالإبداع الذي يمثل جزءا لا يتجزأ من زراعة مختلف الخضروات العضوية. ويقول "أصدقائي في المدينة يشعرون بالملل من الذهاب للعمل والعودة إلى المنزل يوميا دون أن يمروا بشيء يتسم بالإبداع في يومهم".

ويود كايونو الترويج لوسائل الزراعة المتطورة وتوعية الشباب بشأنها. ويقول "أتبادل معلوماتي مع الناس كي يعرف المزيد منهم أن القطاع الزراعي من القطاعات الواعدة. وآمل أن يلهم ذلك مزيدا من الشباب للعمل في الزراعة". FD

من إعداد **غيمبونغ نوسانتارا**، ميربابو، وسط جافا، إندونيسيا.

شاهد أفلام فيديو عن هؤلاء الشباب على الموقع WWW.IMF.ORG/FANDD